قيل اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة
واسمايه الحسنى وصفاته العليا وانما اقتصر على بعضها وان كان المراد
كلها فهو كما تقول قرات الحمديه وتريد انك قرات السورة بكمالها
فانه تعالى اقسم بهذه الحروف ان الكتاب هو الكتاب المثبت في اللوح
المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما تحداهم بقوله فاتوا بسورة من مثله
بعشر سور مثله فعجزوا عنه انزل هذه الاحرف ومعناه ان القران
ليس هو الا من هذه الحروف وانتم قادرون عليها فكان يحسن ان
تاتوا بمثله فلما عجزتم عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند
البشر وقيل انهم اعرضوا عن سماع القران فاراد الله صلاح بعضهم انزل
هذه الاحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا لاكاد المتعجبين اسمعوا الى ما يجيء به
محمد صلى الله عليه وسلم فاذا اصطغوا اليه وسمعوه رسخ في
قلوبهم فكان ذلك سببا لايمانهم وقيل ان الله تعالى جبر عقول
الخلق في ابتداء خطابه ليعلموا ان لا سبيل لاحد الى معرفة خطابه الا
باعترافهم بالعجز عن معرفة كنه حقيقة خطابه واعلم ان مجموع
هذه الحروف المنزلة في اوايل السور اربعة عشر حرفا في نصف وعشرين
سورة وهي الالف واللام والميم والصاد والراء الكاف والهاء والياء
والعين والطاء والسين والحاء القاف والنون وهي نصف حروف
المعجم وسيابي الكلام على باقيها في مواضعها ان شاء الله تعالى
وقوله تعالى ذلك الكتاب اي هذا الكتاب هو القران وقيل فيه
اضمار والمعنى هذا الكتاب الذي وعدتك به وكان الله قد وعد
نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق
على كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك
به وقيل ان الله وعد بني اسرايل ان ينزل كتابا ويرسل رسولا
من بني اسماعيل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة وجد بها من اليهود خلق الكثير انزل الله هذه الاية
الم ذلك الكتاب اي هذا الكتاب الذي وعدته به على لسان موسى

ان

ان انزله على النبي الذي من ولد اسماعيل والكتاب مصدر بمعنى
المكتوب واصله الضم والجمع ومنه يقال للجند كتيبة لاجتماعهم
فسمي الكتاب كتابا لانه يجمع الحروف بعضها الى بعض والكتاب اسم
من اسماء القران لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق
والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه فان قلت
قد ارتابوا فيه قوم فما معنى لا ريب فيه قلت معناه انه في نفسه حق
وصدق فمن حقق النظر عرف حقيقة ذلك هدى للمتقين الهدى
عبارة عن الدلالة وقيل هي دلالة تلطف وقيل الهداية الامر رشاد
والمعنى هو هدى للمتقين وقيل هو هاد لا ريب في هدايته والمتقي
اسم فاعل من وقاه فاتقى والتقوى جعل النفس في وقاية مما
يخاف وقيل التقوى في عرف الشرع حفظ النفس مما يوثم وذلك
بترك المحظور وبعض المباحات قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك
والكباير والفواحش وهو ماخوذ من الاتقا واصله الحجز بين
الشيئين يقال اتقى بترسه اي جعله بينه وبين ما يقصده
وفي الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم معناه انا كنا اذا اشتد الحرب جعلنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال اوامر
الله واجتناب نواهيه حاجزا بينه وبين النار وقيل المتقي هو
من لا يرى نفسه خيرا من احد وقيل التقوى ترك ما حرم الله واداء
ما افترض وقيل التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار
بالطاعة وقيل التقوى ان لا يراك مولاك حيث نهاك وقيل التقوى
الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وفي الحديث جماع التقوى
في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل الاحسان الاية وقيل المتقي
هو الذي يترك من لباس وخمر المتقين بالذكر تشريفا لهم لان
مقام التقوى مقام شريف عزيز لانهم هم المتقون بالهداية